بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة في أصول البحث العلمي ومناهجه

Research

البحث وسيلة للدراسات العلمية يمكن من خلالها الوصول إلى حل المشكلات المختلفة في التخصص عن طريق الاستقصاء الدقيق للظواهر والمتغيرات بحيث ينتج عنه مساهمة حقيقية لهذا التخصص تسهم في ترقيته. فهو إذن جهد دراسي منهجي يهدف لحل مشكلة معينة في تخصص ما، بحيث يقدم مساهمة حقيقية لهذا الحقل المعرفي تسهم في ترقيته.

والمشكلة الدراسية تُعرف بمراجعة الدراسات السابقة في التخصص، فما أغفلته هذه الدراسات وتركته من فراغ فهو مشكلة بحثية تحتاج إلى دراسة، وما أتمته فهو ليس بمشكلة تحتاج إلى معالجة وبحث، وتتمثل المشكلة والفراغ بأسئلة محددة لا زالت بحاجة إلى إجابة، وتشكل الإجابة عنها مساهمة وإضافة علمية إلى المجال المعرفي ذي الصلة.

الإسهامات: تعتمد القيمة العلمية للبحث على ما يحققه من إسهامات للحقل العلمي، والتي تعتمد بدورها على عنصرين رئيسيين وهما:

١) وجود **مشكلة** حقيقية، تتمثل بفراغ في التخصص لم يملأ، وأسئلة محددة لم يجب عنها بعد بالشكل المطلوب.

٢) أن يؤدي حل المشكلة إلى تقديم **إضافة علمية**، ومساهمة حقيقية تسهم في ترقية التخصص.

خصائص البحث العلمي: أنه يحل إشكالاً دراسياً تركته الدراسات السابقة في التخصص، فهو يقدم إضافة نوعية. فيتصف بعنصر الابتكار (Innovation).

١) يتسم بعمق النقد والتحليل وسبر المعلومات (Deep analysis, judgment and assessment)، ويمكن الوصول إلى ذلك من خلال طرح أسئلة رئيسية باستمرار عند معالجة مادة البحث مثل:

أ. كيف؟ **ب**. لماذا؟ **ج**. إذن ماذا؟ **د**. ماذا بعد هذا كله؟

1. How? 2. Why? 3. So what? 4. What is next?

٢) تحري الاستقلالية، والإتيان بالجديد، وحل مشكلات البحث. والاستقلالية أن تكون للباحث شخصية علمية مستقلة، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

أ. أن يكون له أسلوب خاص في التعبير والتقسيم.

ب. إيراد المعلومات بلغته، وتجنب النقول الحرفية.

ج. الشخصية والإضافة الجديدة تظهر من خلال رأي الباحث والحكم على الأشياء، وليس الاكتفاء بنقل الجهود السابقة، فلا بد أن يكون له نتيجة أو حكم ذاتي على كل الموضوعات سواء وافق من قبله أو خالفه، ويجب دائماً الاستناد إلى أدلة، ولو باختصار، فإن خالف غيره في الرأي فيجب أن يناقش أدلته بإيراد أدلة منطقية تضحض أدلة الخصم، ويجدر به أن يأتي ببديل عن الفكرة التي نفاها ونقدها، ويأتي ببديل على أن يكون البديل مناسباً ويمكن تطبيقه.

٣) الموضوعية (Objectivity)؛ وتتمثل بما يلي: التسويغ الكافي، وطرح أدلة نقلية وعقلية مقنعة، ونبذ التعصب، والعاطفة، والتحيز، وأحادية النظر للموضوع المبحوث وأجزائه.

٤) الاستقصاء، فهو يدرس بعناية وشمول مفردات المشكلة، وكل ما هو داخل في إطارها بتفصيل شديد.

٥) إتباع مناهج البحث العلمي؛ خاصة المنهج النقلي، والوصفي، والتحليلي، والاستقرائي.

٦) البحث العلمي موثق؛ فكل المعلومات الواردة في متنه تسند إلى موردها الأصلي في المصادر والمراجع، (على مستوى كل فقرة على الأقل)، والعناية بالهوامش من حيث تعدد المراجع وتنوعها شيء إيجابي.

٧) الدقة والجدية (Accuracy and Serious effort).

٨) الوضوح والبساطة (Clarity and Simplicity).

٩) التناسق (Consistency): وجود وتيرة متناسقة (tone) معينة ونظام متوافق في جميع أجزاء البحث.

١٠) عدم تكرار المعلومات.

١١) تعريف المعلومات المستند إليها من خلال الرجوع الى المراجع الأصلية.

١٢) مراعاة القواعد المتبعة في الكتابة الأكاديمية، وأساليب التعبير، وقواعد الإملاء، وعلامات الترقيم.

يجب التأكد من ثلاثة أمور في البحث:

١) إعادة الجهود السابقة بأسلوب الباحث المستقل.

٢) الوصول إلى نتيجة في ما يتعلق بالمطروح في الجهود السابقه (سلباً أو ايجاباً).

٣) حل مشكلات البحث وتقديم مساهمة للتخصص (وهي خطوات الوصول للبحث).

مناهج البحث العلمي (مختلفة):

١) المنهج النقلي (التاريخي): ويعتمد على إبراز الجهد السابق، وهو مهم في العلوم القانونية والشرعية؛ لأنها تنطلق من حقيقة مهمة وهو مطلوب، لأنه يشكل جانباً تأصيلياً في البحث، ولكنه غير كافي.

٢) المنهج الوصفي: هو عبارة عن وصف للأمور المنقولة والظواهر (شرحها وتفصيلها)، وهذا طريق لمنهجين أكثر أهمية:

١) المنهج التحليلي: ويتمثل بالانطلاق من قاعدة كلية من أمر مسلم به إلى أحكام فرعية لمسائل جزئية.

٢) المنهج الاستقرائي (التجريبي) بأخذ الجزئيات للوصول الى قاعدة عامة (التتبع) حيث تتبع الجزئيات للوصول الى قاعدة كلية (حكم).

* **ملاحظة**: تجدر الإشارة إلى أن كثيراً من الأبحاث تتصف بالاكتفاء بالمنهج النقلي والوصفي، ولا تصل إلى المنهج التحليلي والمنهج الاستقرائي ، وهذا من أكبر مشاكل البحث العلمي.

العنوان:

يجب أن يكون شاملاً بعمومه لكل محتويات البحث بحيث يجمع ما كان داخلاً فيه من مفردات من ناحية منطقية، ويمنع ما كان خارجاً عن مفهومه من الدخول تحته.

الخطة:

وتأتي بعد العنوان، وبعد القراءة الواعية الأولية، يتم تشكيل الخطة بطريقة (العصف الذهني)، فيقوم الباحث بوضع الموضوعات والأفكار ذات الصلة بالموضوع بشكل عشوائي أولاً، ثم تحويلها إلى عناوين فرعية، وترتيبها بطريقة منهجية متسلسلة.

جمع المادة العلمية من المراجع:

بعد وضع الخطة يتم جمع مراجع حسب مفردات الخطة ويتم تطويرها، ولكن في البداية يجب أن يكون هناك معلومات كافية، ويجب أن تكون المعلومات بأشكالها المختلفة، ويجب أن تكون الأكثر علاقة والأكثر حداثة. وتكون موارد جمع المعلومات كالتالي:

١) مواد المكتبة:

أ) الكتب: كتب الموضوع ذاته المنشورة.

ب) الرسائل العلمية (غير منشورة غالباً).

ج) كتب عامة مثل الموسوعات، وكتب اللغة والمصطلحات، والتخصصات الأخرى ذات الصلة.

٢) الدوريات العلمية (Academic Periodicals):

أ) دوريات محكمة مثل المجلات المحكمة (Reviewed Journals).

ب) دوريات غير محكمة مثل المجلات العادية المختصرة (Magazine).

٣) شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

٤) الملاحظة (Observation): أن تلاحظ من خلال خبرتك الشخصية أي هناك ربط بين أكثر من قضية.

٥) الإستبانة (Questionnaire).

٦) المقابلة الشخصية (Interview).

طريقة كتابة البحث:

يتكون البحث بشكل رئيسي من: 1) مقدمة 2) عرض 3) خاتمة.

أولاً: العرض: يتكون من فصول ومباحث ومطالب وفروع وهوامش.

١. المطالب (Sections) تتكون مما يلي: عنوان مأخوذ من خطة سابقة داخل العنوان شرح للعنوان أو إبانه لمقصوده، ثم عرض المادة العلمية السابقة والجهود السابقة المتعلقة بهذا العنوان بطريقة سلسة مع التوثيق وبأسلوب الباحث نفسه. ثم إبانة رأي الباحث ومناقشته للأمور المختلف فيها (الجدلية) مع الدليل، ويكون فيه تفاصيل لمشكلات البحث بتعمق واستقصاء.

وتتصف هذه الدراسة الواقعة في عرض البحث بخصائص البحث العلمي السابقة، وبتطابق المحتوى مع العنوان، وبخدمة معلومات البحث وتوضيحها في المتن حسب الحاجة، وبموافقة الكلام لمقتضى الحال.

2. هامش المطلب (Footnotes) يستخدم لما يلي:

أ. التوثيق.

ب) لبيان المصطلحات الغريبة وغير المهم تعريفها في المتن.

ج) لتوضيح بعض المعلومات الواردة في المتن.

د) إيراد بعض الملاحظات الشخصية أو الثانوية.

هـ) إيراد بعض النقول المهمة في الهامش.

و) الإحالات (مثل سبق تخريجه ص 23، أنظر ص 12 من هذه الدراسة ...).

- **ملاحظة:** يجب عدم جعل الهوامش صماء، وعدم الاكتفاء بإيراد أرقام الصفحات وعناوين المراجع، بل يجب إضافة بعض الجهود الشخصية والمعلومات المفيدة من الباحث).

2) **المقدمة:** يجب أن تشمل على ما يلي:

أ) التعريف بالعنوان والتعريف بالبحث.

ب) أهمية البحث في التخصص (سبب اختيار الموضوع).

ج) تحليل الدراسات السابقة تحليلاً دقيقاً (Literature Review)، وذلك كالآتي:

1) ذكر ما وردته من أمور وموضوعات ونتائج أساسية.

2) ذكر ما أغفلته من أمور.

3) إبداء العزم على تغطية ما أغفلته من أمور.

د) مشكلة الدراسة (الأهداف): وهي عبارة عن أسئلة تحدد المشكلات التي أغفلتها الدراسات السابقة، وهي بحاجة إلى مزيد من البحث، والذي يهدف الباحث لحلها لغايات تحقق مساهمة في التخصص.

هـ) حدود المشكلة (Research Scope / Limits): إن مشكلة الدراسة كثيراً ما تدخل في موضوعات مختلفة، بل في تخصصات مختلفة، ولذلك فإنه قد يحتاج الأمر لتحدييد نطاق البحث عن طريق التصريح بما سوف يتناوله وما سوف يتركه من القضايا والتخصصات منذ البداية.

و) منهج الباحث في إخراج البحث:

1) مناهج البحث المستخدمة.

2) منهج عرض المعلومات وتحليلها.

3) أسلوب التعامل مع الهوامش.

4) منهج تحليل الاستبانات (إن وجدت).

5) طرق ترتيب قائمة المصادر والمراجع.

3) الخاتمة (Conclusion):

تشمل على أهم النتائج والأشياء الجديدة، ولا تعني تلخيص البحث، وتمثل حلولاً للمشكلات، وإجابة عن الأسئلة الموجودة في المقدمة.

- **ملاحظة**: يجب على الباحث التأكد من أن الأسئلة الموجودة في مشكلة الدراسة في المقدمة قد أجيب عليها بعمق داخل مباحث البحث، وأجيب عليها باختصار في الخاتمة.

* **قائمة المراجع**: يجب أن ترتَّب على منهج متناسق، وتلحق بالبحث (غالباً في الدوريات المحكمة).

*__الملاحق__: غير إلزامية، ولا تعدُّ من ضمن حقيقة البحث، وتستخدم لنقل بعض الأشياء الموجودة (كوثائق للبحث، أو كمكملات لمادته)، وهي لا تتصل بالمشكلة الدراسية اتصالاً مباشراً، فمحل دراسة المشكلة في عمق البحث، وليس هنا.